Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشير إلى « أن الفداء طريق محتم في وجه الإنسان من أجل الخلود »[1] إن مسرحية « يا طالع الشجرة » بهذا تمثل قصة الإنسان عبر العصور والأجيال في بحثه عن الحقيقة ». وقد حشد توفيق الحكيم مجموعة من العلاقات الفنية التشكيلية المتداخلة التي تسنوعب هذه الرؤية الشاملة . فالقطار الذي يظهر في هذه المسرحية ، يؤدي هو الآخر معنى دلاليا رمزيا يتمشى مع هذا السياق ، فهو رمز الزمن الذي يحتوي البشرية والناس يصعدون إليه ، وينزلون منه ، وهو مستمر في رحلته الأبدية . وقد ساعد تداخل الزمان والمكان على تكثيف هذه الرؤية وتركيز أبعادها . وكان أسلوبا ملائما لاحتواء هذه التجربة ومراحلها المختلفة حتى أخذت صورتها الشاملة المنسجمة . ذلك أن التجريد الذي لا يخضع لمنطق الرمان والمكان مقصود به إظهار حقيقة الإنسان الخالدة التي لا تخضع بدورها لواقع الزمان والمكان . ومن ثم بدا وكأنه الأسلوب الذي يؤدي هذه المهمة ، مهمة النفاذ إلى أغوار الإنسان السحيقة عبر العصور والأجيال .

وعلى الرغم من أن مسرحية «يا طالع الشجرة» تمثل بنية رمزية تنطوي على رؤية خاصة، لا صلة لها بفلسفة اللامعقول ـ ولعل التعليل السابق قد وضح ذلك بما فيه الكفاية ـ لا يستطيع الانسان أن ينكر أو يتجاهل الصلة الرابطة بينها وبين مسرح اللامعقول. فسمات هذا المسرح، وخصائصه بارزة واضحة في ملامحها الاساسية، وفي بنائها الفني، ولن يجد الدارس مناصا من دراستها على ضوء خصائص هذا المسرح لتتضح عناصر التماثل وأوجه الاختلاف. وأول الخصائص التي تتصل فيها هذه المسرحية بمسرح اللامعقول، هي: أن توفيق الحكيم استخدم فيها منهجا دراميا يختلف كل الاختلاف عن المنهج التقليدي الذي اتبعه في

(١) د. غالي شكري، ثورة المعتزل «دراسة في أدب توفيق الحكيم» مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٩٩ .